

عبد الوهاب إسماعيل

غصون المتهى

للعر



عبد الوهاب إسماعيل

غُصُونُ الْمُنْتَهَى

شعر

السلسلة تصدرها المديرية العامة لتربية نينوى / النشاط المدرسي

شعبة الشؤون الأدبية

(٢٦)

٢٠١٠

مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی

(۱۷)

مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی

إلى زوجتي ..

رفيقة العمر ..

أهدي هذه النصوص

التي ولدت من مخايل ..

بقايا

قمرٌ منكسرٌ وذبيح ..
يُسْقَطُ أبراجي ؟..
أم تَسْقُطُ أبراجُ الرِّيحِ ؟..
لا أذكرُ غيرَ دمي ،
يتلبَّثُ حولَ حفافِ الكأسِ
ويطفئُها بقناديلِ الشَّوقِ ..
لا أنكرُ وَجداً
أسرجَ أضلاعي بالوجدِ ،
وَشَدَّ عن المنطقِ
مُدَّ شَدَّ عن الذَّوقِ ..
سأفتشُ ذاكرةَ الموتى
وأفتشُ ذاكرةَ الأحياءِ ..
فعطاياها في صدأِ القفلِ
تؤكسِدُ كلَّ الأسماءِ ..
أيَموتُ القفلُ بأضلاعِ البابِ ؟.

أَتَلَكْ بَقَايَاهُ اسْتَعْرَتْ ؟ ..
أَيُّبُلُ حَرِيقِي ؟ ..
وَإِذَا أَقْفَلْنِي الشُّوقُ وَالْمَتَى الْغَدْرُ
فَمَنْ يُطْفِئُ غَلَّةَ رِيقِي ؟ ..
مَنْ يُطْفِئُهَا بَدْمِي ؟ ..
وَيَصِيرُ الدَّمُ مَاءً ..
سَيُضِيعُ الْأَعْلَى فِي الْأَسْفَلِ
يَا حَرَّ الشُّوقِ ..
لَا أَدْرِي أَيَّ ظَلَامٍ يَلْمَعُ
فِي خَدِّ الْقَمَرِ النَّاشِفِ
فِي هَذَا الْفَوْقِ ..
لَا أَدْرِي أَيَّ خِطَابٍ ؟
حَرَّضَ غِيَمَاتِ الْخَوْفِ
لِغُرْبَالِ رَوَايَ
وَأَعْجَمَ غُصْنَ جَنَاحِي
لِفَاسِ الْحَطَّابِ ..
لَا أَدْرِي يَا عَبْدَ الْوَهَابِ ..

مَنْ حَرَّضَ والدَكَ الشَّيْخَ

فخَطَّ وجودَكَ

في لَمَحِ البرقِ وغابَ ؟..

دَبَّ إِلَيْهِ الموتُ

ودبَّتْ فوقَ خطي الموتِ عصاهُ ..

لم تعرفْ عنه

سوى ظلِّ محنيِّ الظهرِ

تُجَادِبُهُ الأرضُ ثَقِيلَ خطاهُ ..

ماتَ قَرِيرَ العَيْنِ وماتتْ غُرْبَتُهُ

وهو يَلْمُ فَيْكَ بقايا الأَشْلَاءِ ..

من فَاتِحَةِ النَّارِ وسُورَةِ يَاسِينَ

إلى حَامِيمِ وطه والشُعْرَاءِ ..

لا تَدْرِي مَنْ حَرَّضَهُ

وامتدَّ بِكَ العُذْرُ ومدَّ إِلَيْكَ رِوَاهُ ..

أَتَفَحَّمُ فَانُوسَ العُمَرِ بِصَدْرِكَ ؟

هل ماتَ سَنَا الصَّبْرِ مع العُمَرِ

ومَاتَ سَنَاهُ ؟..

هل تدري يا عبد الوهاب؟..
شابت خطرات الحلم
وشعرك شاب..
هل كنت تصدق ما تشهده اليوم
بأن يحدث يوماً ما؟..
ويشيب الأصحاب؟..

سأسميها ..
لا أدري كيف أسميها ..
كان العمر سويغات ..
دارت كلمات الحزن الحسنى
ما شاء الومض الخاطف فيها ..
دارت وسياط شياطين الشعر
تسعر ظهر الشعر ،
فمن أتقن هذا الأثم جنونا فيك ؟
ومن علمك العد
غروراً أو تيتها ؟..

لا تدري في أيّ مساءً ..
سيحينُ رماذك
وانطفأت كلُّ الأنواء ..
فَاءَ القهْرُ إلى صبوته
وصبوتُ إلى آخرَةِ الشوطِ
بجمرةِ أحزائك
أو ملحِ قصائدكِ الخرساء ..
حان رماذك
من أوّلِ أَلِفٍ يتقافزُ بين تلاحينكِ
حتى آخرِ آثمةٍ بحروفِ الجرِّ
وحرفِ الياء ..
لا تعرفُ كيف تمور ..
وتتأيرُ السوقَةُ حولك
والأحداقُ تفور ..
ناعت سَعَفَاتُ النخلةِ والأسماء ..
بالبطيرِ الجارحِ ،
وانقطعَ الحبلُ السريُّ ،

كَأَنَّكَ كُنْتَ مَعَ النَّذْرِ
إِلَى آخِرِ وَجَرٍ بِمَخَاضِ الرِّيحِ
وَأَعْشَاشِ الْمَاءِ ..

فَاضَ الْخَوْفُ تَبَارِيحَ بَنَّا
وَرَمَتْنَا مَوْجَعَةً بِالْخَوْفِ
تَبَارِيحَ ..

خَضْنَاهَا بِالشَّوْطِ
وَشَبَّتْ أَدْرَاجُ الرُّعْبِ
سَيَاطُ بِسَيَاطِ خِرَاطِهَا
وَبَعْصَفِ الرُّوحِ ..

غَيْمَةٌ بِسَيَاتِكَ يَا عَبْدَ الْوَهَابِ ..
غَامَتْ بِاللَّيْلِ
فَلَا مَلْجَأَ لِلَّيْلِ بِهَذَا اللَّيْلِ سِوَاهُ ..
(حَلَّقَ بِي وَسَطَ دَمِي)

بِبَرَاقِ دَمِي
وَأَحَاطَ مَعَارِجَ أَكْوَانِي بِمَرَايَاهُ ..

خاصرني بنجيع الهمّ

وحاصرني..

شدّ عن المنطق ..

.....يا الله ..

شبّ عن الطوق

وشدّ عن الذوق ..

نوّقتي طعم الموت بعينيه

وماكلت عيناؤه ..

يا هذا الليل المارق والحارق

هل تسمعي ؟..

أغلق مجرى الدمع

فمن يحرق مسمار الباب ؟..

يا أب المارق من حقلي

وتمائ سنبلتي

طاش السهم

وخيب ظنّ الناس الجواب ..

خان المعلوم وضاع المقسوم ..

أغلق بيدركَ العالي
فالأرضُ عواصفُ ضارية
والريخُ سمومٌ ..
أثقلُّ بين مرآيا القشِّ
مدامعَ عينيكَ ؟؟
جروحُ القشِّ تعرفُ أجفانك بالصمتِ
وتدروك
عساكَ تنثرُ صبرَ الأهدابِ ..
أتلُمُ نثارَ الحبِّ المنثورِ
وأنتَ تراه ؟....
وتلفُ الأرضَ على وجعِ الجرحِ
فأين الجرحُ وأين سماه ؟....
أعلمُ خائنةَ الأعينِ
والأعينُ تفضحُ سرَّ دخالِها
..... يا الله ..
مَدُّ أوكلتَ بصدري هذا النهرَ
فهذا الحرفُ يحاصرني

بحصارِ الجُرفِ المكتومِ ؟ ..
بعيونِ الريحِ التَّبَكَّتْ في الموجِ
وفي أفقِ اليَبَسِ المزمومِ ..
بعتُ المذْراةَ لذارِي الصبْرِ
وباعَ الشَّعْرُ سوارِ الحَبْرِ
وسالَ وخَدَّدَ مجْراهُ ..
غَرَّبَنِي لسعارِ الهَمِّ
وألْقَانِي لحرَائِقِهِ
مَذْ أَلْقَى للترحالِ عصاهُ ..

٢٠٠٨/٩/١٠

وَنَرُ الْقَلْبَ ... حَفِيدَنِي مَرِيحَ

----- ٢٠٠٧/٣/٢٠ --- ٢٠٠٧/٢/٥ -----

فِي الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ شِبَاطٍ ...

وَلِدَتْ مَرِيحُ ...

وَلِدَتْ فَاتِنَةً ،

نَضَبَهَا الْإِشْعَاعُ الْأَمْرِيكِيُّ الْمُبْهَمُ ...

نَضَبَهَا حَدَّ الْعَظَمِ ،

وَنَضَبَنَا حَدَّ الْإِحْبَاطِ ...

لَمْ نَشْبَعْ مِنْ رِقَّةِ خَدَّيْهَا ...

لَمْ نَشْبَعْ مِنْ زُرْقَةِ عَيْنَيْهَا ...

لَمْ يَشْبَعْ

مِنْ رَائِحَةِ الصَّدْرِ الْغَضِّ

قِمَاطُ ...

مَاتَتْ مَرِيحُ ...

لم تعرف أن الجدَّ المفجوع بها ،
دميت عيناه ...

لم تعرف أن أباهما
وهو يؤسدها اللحد

وتمسكها بحنان كفاه ...

سيظل يناغي ذكراها ...

لم تعرف أن الأمَّ المسبية

والمحنية فوق وسادتها

تتلمس بعد رحيل حبيبها ،

رائحة القمر المكسور ...

تتلمس ومض البرق الخاطف

بين حناياها وبقايا العبق المغدور ...

رحلت مريم ...

ماتت في ذكرى الحرب القنرة ...

وتوقفت قلب غص ،

شوّهت الحرب شرايينه ...

ماتت

تحت حريق النَّفْسِ المَخْنُوقِ ...

بين الـ (لَازِحَسَ) ،

ومرَّ الـ (كَابُوتَيْنِ) المَسْحُوقِ ...

يا مُضْغَةً رُوحِي

إنَّ النَّاسَ سَكَرَى بِفَجَائِعِ ضَارِيَةٍ ،

والعَيْنُ سَخِينَةٌ ...

يا مُضْغَةً رُوحِي

إنَّ النَّاسَ حَيَارَى ..

بِأَطْبَاءَ

يَفْرُونَ مِنَ الْقَتْلِ السَّافِلِ ،

وَالْعَصْرِ الْخَازِقِ ...

فَتَشَتْ عَنْ الشَّارِدِ وَالْوَارِدِ مِنْهُمْ ،

فِي هَذَا السَّوْقِ ...

وَعَجَزَتْ فُغْفَرَانُكِ ،

يَا طَعْنَةً رُوحِي يَا مَرِيماً ...

ماتت مَرِيماً ...

ذبلتْ مريمُ

تحتَ قناتي الـ (أو.. تو) ،

وأنابيبِ السيلانِ الباحثِ

عن أوردَةٍ يبستَ في كفيها ...

فلماذا

لم أستعجلَ وضعَ الأقراطِ لها ،

وأزَّينَ أذنيها ؟ ..

ولماذا لم أشبعَ من شَمِّ أصابعِها ،

وعبيرِ سواعدها ويديها ؟ ..

كان الموتُ سوارَ ...

في شهرِ النكبةِ

هذا المدعو آذارَ ...

ماتتْ مريمُ ...

ماتتْ في اليومِ العشرينَ ...

قبلَ تفتُّحِ أحداقِ الصبحِ

وأوراقِ الأزهارِ ...

سَأَجْمَعُ بَاقَةَ (صُفَيْرِ)
قُبْعَةً لَطْفُولَتِهَا وَشَقَائِقَ نَعْمَانُ ...
سَأَجْمَعُ بَاقَةَ عِطْرِ فَاغِمَةٍ لَثَرَاهَا ...
أُودِعُهَا فَوْقَ رَفِيفِ الْقَبْرِ
النَّاعِمُ ...

في اليومِ التَّاسِعِ
من شهرِ النَّكْبَةِ ،
في نَيْسَانَ الْقَادِمِ ...
مَانتَ مَرِيْمُ ..

.....
هل تعرفني يومَ أَزُورُ حديقَتَهَا
في نَيْسَانَ ؟ ..
كَانَتْ تَبْسِمُ بَيْنَ خُمَائِلِ رُوحِي ،
وَيُسَابِقُنِي زَهُوُ فَرَاشَاتِ دَمِي
لِتَمَائِمِهَا
وَتَنَاعُمُ مَوْجِ الْأَلْوَانِ ...
هل تعرفُ جَدًّا

مجروحاً بالصّمتِ ،
 وشيخاً محشوراً في فم بركانٍ ؟..
 هل تعرفُ جدّاً مكسوراً
 في دموعِ حزنٍ تتحدّرُ
 فوقَ أخاديدِ الشَّيبِ بِلحيّتهِ ،
 كي تبراَ لحيّتهُ
 من عُهرِ الإنسانِ ...
 نامي يا بضعةَ رُوحِي يا مريمُ ،
 نامي يا عبقَ النّوّارِ ...
 يا طائرَ صُبْحٍ ،
 حطّ على شُرْفَةِ بيتي ،
 في غفلةِ بيتي ،
 لم يتسّعِ الوقتُ
 لأنثُرَ حبّاتِ القلبِ له ...
 حتّى فزَّ من القلبِ
 وطارَ ...

٢٠٠٨/٣/١٩

الليلة أملاً كوبي

الليلة أضربُ أخماساً في أسداسٍ ..
ضاعتْ جمرَةٌ أحزاني في الهَبْوةِ
واشتطَّ الكَسْرُ على الجَبْرِ

ونامَ الناسُ ..
لا حلمَ يوقظني من هَلَعِ النَّومِ
أفسرُهُ وأمنِّيهِ ،
ولا قلمَ يحرثُ في الحَبْرِ

ولا مقياسُ ..
سأعوذُ من الوسواسِ الخناسِ ..
سأعوذُ بهذي الظُّلْمَةِ
تأكلُ أحلامي

وتشدُّ صفائرُها بعذوقِ الفَلَقِ ..
تطفئُ أمطارِي بالغَيْمَةِ
والغَيْمَةُ تطفئني بالقِسْمَةِ

أو بعض نصيبي

من هذي العُتْمَةِ والقلق ..

بالنملِ وأحشاء الضوئِ

يعسكراً فوق دبيبِ مصارعنا

لم يشعرْ جندُ سليمانَ

ولا ملكُ الجنِّ بهِ

وتتأحرتِ الأعناقُ

وأحداقُ الطُرقِ ..

(عميتْ أنصالُ الشحاذينَ

وما حَسَمُوا جلدَ الأرضِ

ونودي بالصورِ

ولم يدخلْ أحدٌ مسكنهُ ..

أيرِيحُ الذَّبَّاحونَ دبيبَهم ؟)

(لم يشحذْ أحدٌ همَّتَهُ في صبرِ الغايةِ)

وانفردَ الخطابونَ بها

في هذا النزقِ ..

الليلة أضربُ أحماساً في أسداسٍ ..
فالشاعرُ

يشحذُ بالشعرِ وحدَّ أظافره

عتباتِ الليلِ دماً ..

والعائرُ يشحذُ بالجمرِ

عيونَ معايرِهِ ،

وأنا أشحنُ كابوسي

وأحدُ قوارِعِ هذا الصبرِ ،

لكي تشحذَ هذي الأنفاسُ ..

عاثَ بها تلمُّ الفأسِ

وضجَّ دمي بحدودِ الشفرةِ

حتى كدتُ أصيحُ لأوقظها ،

وأخافُ الحُرَّاسَ ..

هذا يومُ الحشرِ وهذي الأجداثُ ..

نسَلَّتْ في شَعْبِ الأرضِ ،

وطالتْ جلدَتها ،

فتَجَعَّدَ فِيهَا الْمَوْتُ

وَحَارَ الْمَحْرَاتُ ..

بَقَرَتْ كُلَّ سَمَاءٍ

يُمْكِنُ أَنْ تُولَدَ نَهْرًا

هَدَرَتْ كُلُّ يَمِينٍ وَشِمَالٍ نَسْلُكُهُ

لِيُقَيِّسَ فَرَائِصَنَا ..

لَا سَدٌّ يُوقِفُ هَذَا الْمَوْتَ ،

وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ ،

لَا أَمْرَاسٌ تَسْحَلُ أَطْرَافَ اللَّيْلِ

عَلَى كَتِفَيْهَا

لَا حَاصِوْدٌ

يَتَرُسُّ حُلُقَ الْمَتْرَاسِ ..

الْلَّيْلَةُ أَسْحَلُ فِي الْيَأْسِ

بِحَوْرِ الْأَرْضِ

أَجْرَجْرُهَا وَأَدَافِعَ عَنْ أَشْرَعَتِي

وَحُطُوطِ الطُّوْلِ

كَخَطِّ الْعَرْضِ تَجْرَجْرُنِي ..

والياسُ شديدُ اليأسِ ..

الليلةَ أملاً كوبي لأعدَّ ذنوبي ..

والليلةَ أمشي فوق صراطِ الربِّ ،

لتأخذني أكداًسُ دروبي ..

والليلةَ يا أصحابي ..

أستعطفُ كلَّ قرونِ الظلِّمةِ

أقرعُها بالرحمةِ

أن تغلقَ أبوابي ؟

تأخذني بجحافلها لمحافلها

أو تنبذني

لربيعِ الثَّأرِ المشدودِ بأعصابي ..؟

أضربُ أخماساً أشهدها وهي ترى

أنِّي خوّضتُ ببحرِ القدرةِ

والقدْرُ المقدورُ جرى ..

أضربُ أسداساً

وأريقُ بقايا الكاسِ ..

وأجسُّ ندوبَ الليلِ
تفرَّدَ بالصحو
وداستُ عرباتُ الموتى
فوق الناسِ ..

الحرَّةُ تأكلُ من أنداءِ الحرَّةِ
والخمرةُ عاثتُ في لهبِ الخمرةِ
حَسَحَسَتْ قرونَ الظلمةِ فيها
حتى ماتَ الإحساسُ ..
لم يتحوَّطْ حراسُ الغابةِ للغابةِ
لم تتحوَّطْ أغصاني في حفليها
بضباعِ الليلِ الداجي
وثعالبيه ،

لم يتحوَّطْ أصحابي لقروءِ النسناسِ ..

هذي الليلةُ لا يسمعي أحدٌ ،
يومَ حدوتُ نهمَ أطرافِ دمي
ساخنتُ أطرافِي في رملِ البابِ ،

وناختُ قَدَامَ البَوَابِ ..

هذي الثَّيْلَةُ لا يسمَعُنِي أصحابي ..

دَقُّوا في أَطْنَابِ الغِفْلَةِ حَفَلَتَهُمْ ..

والغِفْلَةُ تَطْنِبُ في زَحْمَتِهَا

وَتُنْثَرُ أَتْرَابِي ..

لا يسمَعُنِي أَحَدٌ يا هذي النَّاسُ ..

أَبْلَعُ جَمْرَتَكُمْ

وَأَبْلُ حَرَائِقَهَا بلَهيبِ الكَاسِ ..

أَضْرِبُ أَسْدَاساً لا يَعْرِوْهَا الصَّبْرُ

ولا يَأْكُلُهَا الجَمْرُ

وطالَتْ حَيْرَتُهَا

حَتَّى وَقَعَ الفَاسُ عَلَى الرَّاسِ ..

أَتَزَاحَمُنِي يا هَذَا الوَسْوَاسُ ؟ ..

سَأَحُثُّ الحَفْلَةَ أَنْ

تُحْرِقَ لِي غَايِي ..

لو يَقْهَمُنِي قَلَمِي سَيُوطِرُنِي

أو يَقْطِمْني ندمي
 سأغربلُ صوتَ غُرابي ..
 لو يسألني أحدٌ
 عن جرحِ القرطاسِ ..
 يُسمِعُ نجواي
 لربِّ البلوى وحصارِ الطلقةِ
 أو يحشُرُني في هذي الأنفاسِ ..
 سأخيطُ مداخِلَ مملكتي
 لأشدَّ ستائرَها
 سأغيبُ ..
 وتغيبُ معي خارطةُ الجرحِ
 تلمُّ حريقَ دمي
 وتلمُّ سنينَ السوسِ بغيبَتِها
 تُلْهَبُ صبرَ الجوعِ الخناسِ ..
 (هل أحدٌ يعرفُ
 كيفَ ظنونُ الجوعِ تخيبُ ؟ ..
 ستموتُ ولا تأكلُ من ثدييها) ..

هل أحدٌ يعرفُ كيفَ

نموتُ مع الحبِّ ؟

وللبَّ نصيبٌ ..

نخطو فيه ونعذرُهُ

حتى يسحقنا فيه

ونُخطئُ في الحبِّ

وفيه نصيبٌ ..

٢٠٠٨/٧/١٦

وانسَد بابُ الحي

أنكتوي؟ وآخرُ الدواءِ كان الكَيّ ..

مرت علينا صَبَوَاتُ العَمْرِ

لم نحفلُ بها شمساً ،

ولم ندركْ ظلالَ الفَيِّ ..

يا لوعةَ الدخانِ يا أمَّ الردى ..

تشابكتْ بلاطَةُ الرّصيفِ بالرّصيفِ

وانتَحيتِ للوراءِ ..

ما كان أجدى أنْ تشائِي

قبلَ هذا الجمرِ أنْ يشاءَ ..

ما كان أجدى

قبلَ أنْ نُحصِيَ قتلتنا ؟

وأنْ نعرفَ كيفَ انشَقَّتِ الأرضُ

وصارتْ وردةً ..

والتأعتِ السَّمَاءُ ..

ما كان أجدى الشَّيْءُ ؟ ..

بلحمنا وشحمنا ..

هذا الذي سالَ على أسوارنا ..

وسدَّ بابَ الحيِّ ..

أنَّ يلتظي في صبرِ موتانا

ويُضري عطشَ الظَّماءِ ..

ما كان أجدى العيِّ ..

أنَّ ينطوي طيَّ السجِّل للكتابِ

في الأروقةِ الخرساءِ ..

(حتى الكتابُ حين يُطوى

شارعاً فشارعاً) ..

(أو يستشيطُ في الغرامِ ضائعاً ،

ويستفيضُ في صراعِ صبره

مصارعاً) ..

لا يستعيرُ صبره الدَّاجي

على الأعتابِ من ضلوعنا ..

بل يُودِعُ الأحلامَ بينَ دفتي حريقها

ويصطلي في الطِّيِّ ؟.

في حزنٍ كلِّ ميّتٍ
 كانَ قضى في حزنِهِ أو حيٍّ ..
 ما كان أجدى الماءَ ..
 كما السراب حين يصطلي
 وتصطلي في جرحِهِ الصحراءُ ..
 أن ينجلي ودائعاً
 ويجتلي مرابعاً تحاصرُ الفضاءَ ..
 ما كان أجدى البابَ ..
 كما السحاب حين يغتلي
 أن تبغلي بحزنِهِ أهلاً القبابَ ..
 ما كان أجدى حفنة الترابِ ..
 إذا انتختَ تطيرُ ...
 وتنتخي الظروفَ والحرُوفَ
 في قطوفها
 وتنتخي السطورَ ..
 يا ضيعةَ السّراح سائحاً بها
 وضيفةَ البراح في سراحِها

يا أيُّها الكسيرُ ..

ستعريك هزّة وهزّة

فانتَهزِ العراءَ ..

وانتَهزِ الفضاءَ في قضائِهِ

فربّما يَتَكشَّفُ الغطاءُ ..

وانتَهزِ الرياحَ والرياحَ

إذ تهيمُ في ظعونها الرّحاةُ ..

أتظعنُ الكثبانُ في أردانِها ؟

أم تُسحَنُ الأكوانُ في أحزانِها ؟

أم تجفُلُ القطاةُ ؟ ..

ضيّعنا الحبرُ وراءَ عوسجِ الأبوابِ

يومَ جرّ ظهرةَ الهجيرِ ..

وجرّ في أقلامِهِ

مساربَ الصّلالِ والرّمالِ

حتى جفّت الدّواةُ ..

ضيّعنا الحِداءَ والحِداةَ ..

هل يُصلِحُ العطارُ

ما أفسدَ العطارُ ؟

والغاوي الذي تأبطَ الخرابَ

بالغرابِ يستجيرُ !!..

وهل يطيقُ كسرةَ العظمِ ؟

لقد أرهقَهُ المصيرُ والمسيرُ ..

أرهقَنَا الوهمُ وما أبقى لنا من شي ..

في ناقعاتِ السمِّ

نام النقعُ في خرابنا

وانسدَّ بابُ الحي ..

يا ناقعاتِ الجمرِ

نامَ الجمرُ في عذابنا

وخرَّبَ الروحَ

فهل يكوى خرابُ الكيِّ ؟ ..

تكاثرَ الموتُ وكابرتنا

عسى دجلةُ تُطفئ غلةَ الماءِ

عسى ينبعجُ الفراتُ ..

(نطوى على صبرٍ بنا صبراً

وَتَلْتَمُّ بِنَا قَنَافُذُ الْأَيَّامِ
حَتَّى تَقْلَعَ الْأَحْلَامُ عَنْ أَشْوَاقِهَا ،
وَالشُّوْكَ ، أَوْ تُسْتَنْهَضَ الرُّفَاتُ) ..
خِرَابًا لَيْسَ لَهَا وَعْدٌ وَلَا مِيقَاتُ ..

يَا نَاقِعَاتِ الْجَمْرِ
قَدْ تَنَاسَلَ الْخَرِيفُ فِي حَيْطَانِنَا
وَأَسْبَكْتَ شَقِيقَةَ الْحَوَاةِ وَالْحَيَاتُ ..
تَكَاثَرَ الْغَوَاةُ فِي الْغِيِّ
وَكَانَ الْغِيُّ ..

آخِرَ قَدْرَةِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَنْشِي
بِرْمَلِهَا وَغَمْرِهَا ..
وَأَخِرَ الرَّمْلِ
وَقَدْ أَدْمَتْ صَدَى حُرُوفِهِ
وَفَادَةً مَجْرُوحَةً
وَعَاظَتِ الْحَيَاةُ

عطش

الصراطُ المستقيمُ ..
شعرةً بينَ احتراقِ الوردِ
والوجدِ الحميمِ ..
كلّما حاولتُ أنْ أقطعَها ..
مرّغتُ وجهي بآثامِ دمي ..
وأفاضتُ حرقةَ الماءِ
على هذا الجحيمِ ..
لا تقولوا أخطأَ الدَّمْعُ
فأسرارُ البكاءِ ..
خطأتُني في سراياها
ولمّتْ دمعتي ..
لا تقولوا الماءَ محمولٌ على ظهركِ
طالتْ غُرْبتي ..
لا تقولوا مَنْ أثارَ العيسَ

في هذا الحداغ ..؟
ولمن نافورة الشوق
وأحداق السماء ..؟
لا تقولوا ..
فهوى الناقة خلفي
وأمامي ناقتي ..
أنبأتني عن فضائي
ونأت في جمرتي ..
لا تقولوا أطفأتني
وخذوا النفرة للأفق الكتوم ..
فهوى العيس سقاء الرمل كثنائاً
لصحراء النجوم ..
أيها الأفق تمهل ...
كنت أغريت بنا الصبح
وأضررت التخوم ..
تخبط البذرة بالقطرة
والأرض هواء ..

كيف أضنيت عجاجَ الظعنِ
 في تيهِ المفازاتِ
 وهذا الجمرُ والتمرُ
 تدلّت منه أذواقُ الخواءِ؟ ..
 إنه العصفُ الترابيُّ هباءً ..
 إنه العصفُ فقلْ لي ..
 كيف أمرتَ ضروعَ العمرِ
 في هذا الرُّغاءِ؟ ..
 شعرةً بين احتدامِ الإثمِ
 والسَّهمِ الرَّجيمِ ..
 أقفلتني في مدارِ الرِّيحِ فانوساً ،
 متى يُطفئهُ الليلُ أنادي وحدثي ..
 وأناديكَ عسى تستوضحَ الجمرَ
 وتُدمي خيبتَي ؟ ..
 شعرةً سرَّحها الشَّيبُ الصرِيحُ ..
 ترسمُ الرِّيحَ
 لأستجدي بها الوجهَ المليحَ ..

وعلى وعدك
 أهوى جمع أطرافي وأضريها ..
 وفي البلوى أصبح ..
 كيف تُضري خاطر الشوق
 وتُزجي همّتي ؟ ..
 ومَتى يسري بك الصبحُ
 إلى داجية العتمة في الليل ،
 أفي تلك التي ؟ ..
 يتمرأى الحول بالحول
 على حيطانها
 حتى يَنَاغِيها
 سيأتي الليلُ بالوعدِ الكسيح ؟
 صاح بي صائحه :
 هلا ترى العتمة
 ألقت بظلال الشوط مكتوفاً ؟
 وصاح الشوط :
 هلا تستريح ..؟

مذُّ رَمَانِي ..
كُنْتُ وَحْدِي وَاحِدًا فِي غَرْبِي ..
مِنْذُ أَبْحَرْتُ شَرْقًا وَغَرْبًا ..
مِنْذُ دَهَانِي وَتَوَحَّدْتُ مَعَ الْغَرْبِ
مَكْسُورًا غَرْبِيَا ..
قُلْتُ لِلْمَوْجَةِ يَا هَذِي اسْكُنِي ..
صَرْتُ أَضْرِي الصَّمْتَ
لِلصَّمْتِ الَّذِي
خَطَّ عَلَى الْأَرْضِ مَسَاحِيهِ
وَلِلْأَفْقِ الذَّبِيحِ ..
يَا مُطِيلَ الْعَذْرِ
سَافَتْ أَغْنِيَاتِي ..
حُرْقَةً بَيْنَ احْتِدَامِ الْوَرْدِ وَالْوَجْدِ
وَطَالَتْ وَقَفَّتِي ..
أَتَطَوَّحَتَ عَلَى الْغَوْرِ ؟
وَفِي الشَّجْوِ تَلَطَّيْتُ
أَنَا الْجَمْرُ الْقَدِيمُ ..

وأنا القربُ الذي يدعوك للإبحار

والسفرُ الوخيم ..

أطفئ الرعدَ بسوح الأوفياء ..

يبست سوحى وروحي

وطغى الرعبُ ،

وضيئنا مفاتيح السماء ..

أففلِ الفجرَ على الشمس

دجى الفجرُ الجريح ..

وتلظى العمرُ خللاً وأحزانا

وماتت صيحةُ الديكِ الفصيح ..

يا هوى العيس

استرحنا من هوى هندٍ وسلمى ..

يا هوى العيس

أرحنا جمرَةَ الوجد

نُساقبها ونظّما ..

يا هوى العيس أراحت

واستراحت ..

بين فُحشِ الجرحِ والرؤيا
وما أَلَقْتُ وِراحتَ ..

يا هوى العيس
استرحنا من حكاياها

.....

فَهَلَّا تستريحُ ؟ ..

٢٠٠٨/٦/٧

أَحْكِمْ مَفَالِيقَ دَمِي

جَنَحْتُ لِلصَّبْرِ

وَصَرْتُ أَتَّقِي فِيهِ ...

صَوْتَ احْتِضَارِينَ

بِبَابٍ نَاصِلٍ مِنْ قُفْلِهِ ،

وَصَوْتَ حَادِيهِ ...

وَرَفًّا جَانِحُ الْخَرَابِ لِلْغَرَابِ

وَاحْتَوَى النَّدَامَتَيْنِ ...

بَيْنَ ضَحَى دَامِ ،

وَأَحْلَامٍ أَغْضُ مَوْتَهَا ،

وَبَيْنَ بَيْنِ ...

رَجُلٌ هُنَا ، وَوَقْفَةٌ هُنَاكَ ،

وَالسُّؤَالَ ...

دَوْمًا يَعِيدُ نَفْسَهُ لِيُرِيكَ الْمُحَالَ ...

لَا خَطْوَةً مَضِيَّتْ نَحْوَهُ أَنَا ،

ولا دَنَا الفَرَجَ ...
 ولا رَمَى بي رَمِيَّةً وَاحِدَةً ،
 عَرَجَاءَ فِي مَشْيِهَا ،
 لَأُسْقِطَ الحَرَجَ ...
 ولا هَوَى عَلَيَّ سَاعَةَ الهَوَى ،
 وَانكَسَرَ القَبِيلُ ...
 جَرَجَرَتِي الحَدِيدُ للحَدِيدِ ،
 وَهُوَ فِي عُرَى حَدِيدِهِ ثَقِيلُ ...
 وَبَاعَتِي ،
 أَبْخَسَ مِنْ صَدَاعِ طَلَقَتِي ...
 وَنُقْرَةَ الصَدَى فِي غُرْبَتِي ...
 وَأَظْلَمَ السَّبِيلُ ...

صَبْرًا
 فَمِنْ صَبَّارَتِي هَذَا النَشِيجُ ،
 وَالنَشِيجُ
 بَيْتُ نَمَلَتِي، وَسَعْفُ نَخْلَتِي،

وهملتُ في مواجدِ الريحِ التي أراها ...
وفي نهاياتِ فراغِ قاتلٍ ،
ألهمتني حرائقُ الرَّعبِ
وأعقابَ مفاتيحِ الرّدى وغربتي ...
ضيّعتني وضاعَ في هواها ...
أكبرتُ فيك الملحَ
إذ يوغلُ في الذّبحِ ،
على رهافةِ الأمامِ والوراءِ ...
أكبرتُ في قيثارتي صّبّارتي ...
تُدْمى بماءٍ واحدٍ ،
حدَّ التفاصيلِ على مدارجِ الشّجورِ
وألقتني على معارجِ السّماءِ ...
حدَّ التّفاعيلِ على محالِجِ الشّوقِ ،
وكانتَ علقماً ،
وانتَحَرَتِ مباحضُ الجرحِ ،
فقد أوغلَ في رهافةِ الزّحامِ ...
بلَحْمِهِ وشَحْمِهِ كَلَمَنِي ،

و غامَ في بَرّاقِعِ الكلامِ ...
 أَقُلْتُ هَذي الأَرْضُ
 مِنْ نُشَافَةٍ صِيغَتْ دَمًا ؟
 أَطَبَقْتُ مَعَارِجًا سَمَاهَا ؟
 أَكَلْنَا نَزَّتْ
 طُقُوسُ الْعَطَشِ الْحَارِقِ ،
 أَعْتَمَ الرُّغَامُ فِي لُطَى دِمَاهَا ؟
 وَيَوْمَهَا كُنَّا أَلْفَيْنِ
 أَمَاتَتْ
 فِي خُطُوطِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ،
 إِشَارَاتُ النَّدَى الْجَرِيخِ ؟ ..
 تَخَنَّرْتُ فِي بُقْعِ الصَّبْرِ مَسَافَاتِي ،
 وَقَلْنَا لِمَشَاوِيرِ الرَّدَى تَوَزَّعِي ..
 بَيْنَ الصَّدَى وَالرَّيْحِ ..
 وَنَفَرِي سَنَابِلِي ،
 وَقَشْرِي بِلَابِلِي ،
 وَأَشْرِي فِي مَمَرَاتِ ضُلُوعِي ،

غربةً مألحةً أراها ...

أيتها الريحُ

متى تُناكدينِ صُحْبتي ؟.

أيتها الريحُ متى تَتَسَّعينَ ...؟

إتسعي لفسحةٍ ناريةٍ ،

ثارتْ على السبعِ الطِّباقِ ،

أنطبقي ،

إياكِ من معارجي أَتَسْمَعِينَ ؟

أشهدتُ أطرافي عليكِ ،

ما سجدتُ قطُّ واللهِ لغيرِ اللهِ ،

ما رأيتُ ما روى لكِ الآثمُ

عن غرارةِ التفاحِ ،

ما خُلِّفتُ من أضالعي

لأستغيثُ ...

خَصَفْتُ من جنَايةِ الشيطانِ

شيطاني ،

ومن مواقعِ الحِنثِ ،

وكلَّ مارق خبيثٌ ...

وعُدْتُ بالعاقولِ والعليقِ

من طراوة الشهوةِ في صنصالِها ،

وعُدْتُ من لُحْمَتِها ،

ومارِجٌ سداها ...

مزاحِفُ الأَصْلَالِ تَرْحَمُ اللَّظَى ،

أَتُبْصِرِينَ ؟

أنا بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ ،

وهذي حَيَّتِي تَسْعَى ،

سَأَسْعَى خَلْفَهَا ...

أنا بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ ،

وَأَسْعَى بَيْنَ قِطْعَانِي ،

وَمُلْكِي بِيَمِينِي ،

وَيَمِينِي لَا عَلَيْهَا .. أَوْ .. لَهَا ...

أَجِينُهَا فِي النَّارِ ،

فِي مَأْتَرَةِ الْقَتْلِ ،

تَجَاوَزْتُ النِّهَايَاتِ

إلى رَجْعِ النَّهْيِ ...

حتى فصوصُ الخوفِ

في خوفي تلظَّتْ بي ،

وقالتْ هَيْتَ لَكَ ...

أَحْكِمِ مغاليقَ دمي

أغلقتُ في كلِّ الحكاياتِ

على لِيْلِكَ ،

والليلُ احْتَلَكَ ...

قالتْ : وهذي الأرضُ ..

قلتُ : اليومَ في جوهرةِ التاجِ

أنا قَتِيلُهَا ...

دارتْ على الناسِ ،

ووحدي كنتُ إذ دارَ الفلكُ ...

هذا دمي

ذَكَرَنِي سرّاً التقاويمُ ،

قلوباً رطبةً داميةً بالحبِ ،

والحبُّ زَهَا ...

نسترقُ السمعَ غصوناً غضةً
 لم يبدأ الشوقُ بعينها ،
 ولا أثمرتِ الرؤيا ،
 وفي الرؤيا غصونُ المنتهى...
 لم يتبسّ الشوقُ بعينها ،
 وحقَّ النجمُ والوهمُ ،
 أمانينا جعلناها شهاباً ،
 وترصدنا مغاليقَ مناطِ الحلم ،
 والأفقُ وهى ...
 يا مَنْ تَغَنَّتْ بغزالاتي
 على وردِ الخيالِ ...
 في بهو أبراجي مناطِ الكسرِ والجبرِ ،
 رعيناه رهيفاتِ خفقاتِ الظلالِ ...
 في عَرْفِها تسبي الملائين ،
 كسربٍ من غريراتِ اللّهي..
 أدوقُها ..
 وقبلَ أَنْ يسوقني القومُ ،

وأستاق أمها ...

في الكرخ عند الجسر ،

أو عند الرصافة التي أطول ...

أكون فيما كان خرقاً أبقعا ،

ويجفل الفسيل ...

خرقاً بقلب الأسود الفاقع ،

عن يوم على الأسود محمول ،

وفي قَتَامَتِي تَلَطَّتِ الشَّمُولُ ...

شربت واقترفت باباً أرعناً ،

ضجَّتْ عروقُ الجوزِ

في قيامَةِ الجذورِ في أطرافِهِ ،

وضجَّتِ الفصولُ ...

ألوقتُ يا حبيبتِي من مُضغَةٍ ،

وعسرةُ المكانِ ...

في الوقتِ عظمٍ نابتٍ ،

أناخُ في حنجرَةِ الزمانِ ...

رمحاً بخلق الأزرق الدامي ،
 دنا مني وأدمى أذرع الأمان ...
 أشقَّ ظهرَ الحوتِ ؟
 أم حولي فضاءٌ سايخٌ ؟
 أم دقَّتِ الطبولُ ؟...
 أعندما انفرطتُ كالرمانِ ،
 أزهرتُ بهِ وسيلتي ؟...
 كان على كلِّ التِماعِ جسدُ الحبرِ ،
 وللبرقِ جبَلٌ رعدتي ،
 وقبَلتي سهولٌ ...

أكبرُ من شفافِنا النشيدُ ،
 لم يزلْ معي يمسكُ أذيالي ،
 على شطِّ الفراتينِ هوَى للغوطتينِ ...
 أنكرتُ في قيامَةِ الحصيدِ
 عن سنبلةِ الصبرِ عصافيري ،
 فغَنَّتْ غنوتينِ ...

قيامة مكسورة ،
 وشرفة مطفاة الربيع ،
 والمدى بها عقاله سبيل ...
 من يعقل الكسير في نفريته ،
 من يمرج البحار عنه ،
 من ترى يجلدّه بالأرض ،
 مرّة هنا ،
 ومرتين ...
 هناك حيث أمطر الصحراء
 بالصحراء ،
 بارحاً بها وسانحاً ...
 حدائق الروح ذوت غريبة ،
 وصار موتها الغريب
 سارحاً بها وصادحاً ...
 كفي شياطين الغوى ،
 لن تتأثر الطلّول ...
 أينأر القاتل من عورته ؟

أَمْ يَثَارُ الْقَتِيلُ ؟ ...

هذا الكَثِيبُ لِلْيَابِ ،

وَالْغَرِيبُ لِلْخَرَابِ ،

وَالنَّدَى كَلِيلُ ...

تَكَسَّرَتْ أَغْنِيَةٌ نَافَذْتِي ..

وَشَرْفَةٌ ، وَلَوْعَةٌ ، وَحَرْقَةٌ ،

وَانْكَسَرَ الْقَبِيلُ ...

أَهْكَذَا نَمُوتُ مَوْتًا جَارِحًا ؟

أَمِيَّةٌ وَاحِدَةٌ مَيِّتَتُنَا ؟ أَمْ مَيِّتَتَيْنِ ؟ ..

أَيْنَ اخْتِلَاطِ السِّيفِ بِالْحَيْفِ ؟ ..

وَأَيْنَ الْفَتَةِ الشِّتَاءِ لِلصَّيْفِ ؟ ..

لِإِيلَافِ قَرِيْشٍ رَحْلَةً ،

وَرَحْلَةً تَطُولُ ...

نَمُوتُ وَاقْفَيْنَ عَارِفَيْنِ ،

سَوْفَ يُوْرَقُ الدَّمُ الْمَرَاقُ سَاعَةً ،

وَتَبْدَأُ الْفُصُولُ ..

زحيرُ الدلاء ...

تَغَيَّرَ المنظرُ يا قارئةَ الفَنجانِ ..
وانتشرتْ بين يديكِ وردةٌ غائمةٌ ،
وهذه الطُّلولُ ..

فمن يُدِيفُ القهوةَ المُرَّةَ ،
في ارتسامِ أضلعِ الخريفِ ؟ ..
ومن يُرِيفُ أضلعي بها ،
وأضلعَ النَّزيفِ ؟ ..
أموتُ منشِراً وأحجاراً ،
فهل تصدِّقونني ؟
أموتُ أمطاراً ويحتارُ دمي ،
بأيِّ آلاءِ الربِّي يسيلُ ؟ ..

لأَيِّ آلاءِ الربِّي ..
وأيّما داليةٍ ينوسُ في داليتي ..
وأيّما كابيةٍ

يكبو بها في قلق الشباك ؟ ..
ينوس في ضفائر الخريف ؟
أم يجوس في رقيقه ؟
معقراً بسوطه الأغر ..
كأنما يبادر القش
رمت أسنانها وفرقت هناك ..
تمشط الرياح
وتذروها على مخالب الجرجر ..

أفي احتضار وردة ونحرها ؟
أفي انكسار البحر
في صارية مبعثرة ؟ ..
تغضن الموج على آفاقنا
وغضن الخوف بنا
مجزرة فمجزرة ؟ ..
أفي انكسار وردة وحبرها
تتبع الفصول ؟ ..

يا أيُّها الإمساءُ والإصباحُ
يا مُستفعلنُ فعولُ ..

يا أيُّها الأقولُ ..
يا أيُّها السِفاحُ واللِّقاحُ ..
أقلتَ لي :

تَلَبَّثَ الصَّحْبُ على آثارِهِم
وراحوا ؟.

أورثَهم أَجنحةَ الصَّدى دماً
أم أورثوكَها دماً ؟
أسالَ من صلَّصالكِ الصُّدَّاحُ ؟ ..
فلا فضاءَ يحشُرُ الناسَ ولا قضاءَ ..
كانَ إِسرافيلَ في عروقيهم
ينتزعُ البوقَ ويُدْمي جَنَّةَ العراءِ ..
كأنَّما الطُّعُونُ

في مساربِ الدِّمِ المِراقِ
أوقرتْ
وانكسرَ الحداؤُ ..

كأثما الخواء ..

دهرانِ نضاحانِ

ينضحانِ من دمي ،

ويومي أبيضٌ قنوطٌ ..

لم أتبيّنْ خيطه الأبيض والأسودَ

حتى التبكتُ في جيبه الخيوطُ ..

أقولُ يا قارئتي :

لو أنه في ساعة الظهرِ هنا

يجرُّ عن شياكي المكسورُ ..

ما يسرقُ العمرَ

وما ينفّرُ العصفورُ ..

سأستضيفُ قِيظَهُ وغيظَهُ ،

لكنّها دعابةٌ مقهورةٌ الأبراج ..

تعيدُ إلفَةَ الفراغِ للفراغِ

في رحابةِ الزجاجِ ..

تعيدُ وطأةَ الفراغِ

سُرْفَةً في إثرِها سُرْفَةٌ ..

تدوسُ هامةَ المدى

لتبعجَ الأحزانَ ..

تدوسُ هامةَ الندى ،

وتسألُ الأمانَ ..

هل تُطفئُ التَّنُورَ ؟ ..

يا أيُّها الأقولُ

من أين آتيك

بما يُشاعُ عن شجاعتِي إذنْ ،

وعن مزاجِي ؟ ..

من أين آتيك

بآياتِي التي أحكمتُها ؟ ..

من أين آتيك

برايَاتِي التي أسلمتُها ؟ ..

وغُرْبَتِي في هذه الصَّدْفَةِ ؟ ..

أراوُغُ المنظرَ والمَخْبِرَ ،

لا أمامَهُ أسجُرُ أيامِي ولا خَلْفَهُ ..

يا أيُّها الأقولُ ..

من أين آتيك ؟ ..
لقد أرهقتني الكثيرُ والقليلُ ..
من أين آتيك إذنْ بلثغةِ المقدورِ ؟ ..
فكلُّ ما تحتَ يدي تراه ..
وكلُّ ما فوقَ يدي
غرائبُ المذخورِ ..

مستقعنٌ ويزحرُ الناعورُ ..
يا ألقِ الرِّمادِ ..
زدِ سِعةَ الحزنِ على أحرَّاجنا ..
زدِ نَكدي ،
زدِ حَسَدي ،
ولا تُنفِرْ جَسَدي
عن سافياتِ الرِّيحِ ..
زدِ عُمقَ أضلاعي
فخلفَ كلِّ جاتحٍ مَوَلَّةً ذبيحَ ..
أسيلُ مسماراً على مواجعي ..

أُمِيلُ عَنْ صُلَيْبِهَا شَمْسِي،

وَأَسْتَفْتِي

أَنَاثَ الْمَلَحِ عَنْ بِلَادَةِ الذُّكُورِ ..

فِي حَرْقَةِ الإِصْبَعِ شِمْتُ طَالَعِي

فَأُطْلَعْتَنِي مُضْغَةً الْبَارُودِ

كِي أَثِيرَ حَرْقَةَ النَّاطُورِ ..

أَقُولُ : مَنْ كَانَ بِلَا ذَنْبٍ

فَهَذَا حَجَرِي

وَهَذِهِ الْأَرْضُ ارْجُمُونِي فَوْقَهَا

وَانْتَظَرُوا قِيَامَتِي

فِي غَفْلَةِ الزَّيَادِ ..

قِيَامَتِي عَلَامَةُ الْمَعَادِ ..

هَلْ شُبَّهَ الْوَقْتُ نَحْمَ ؟

أَمْ أَنْتَمُو

شَبَّهْتُمُ الْوَقْتَ عَلَى جُلُجَاتِي ..

قَلْتُمْ هُوَ الْمَسِيحُ ؟ ..

يَلِجُ فِي بَعْثِ الرَّؤْيِ

وَيُبرئُ الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ

في بستانِهِ المطعونِ بالجرادِ ؟..

قد باعَتني في الفجرِ أعمامي ،

وباعَتني مراجيحُ دمي

لِفُرْجَةِ العبادِ ..

يا أُمَّةً سالتْ على تَارِيخِها

وإِخْتَنَفَ الوعدُ بكلِّ غِيمةٍ شاردةٍ

وكلِّ شارةٍ واردةٍ حزينةٍ ..

أَكنتِ لي صُبَّارَتِي؟

كنتِ مصابيحَ دمي،

ورغبةً تسخنُ تحتَ أضْنُعِي

بعينِها السخينةُ ..

كنتِ دمي،

هلْ خابَ ظنُّ الناسِ بالمطرِ ؟..

كم أثرِ جَنَيْتٍ من دوامةِ الصَّبْرِ ..

أما شَهِدتِ تحتَ مِحْزَمِي

عزماً من الحجرِ ؟..

يا طعنةَ الرمح

وطعمَ الملحِ والتناغمِ الكسيحِ ..

يا كلَّ هؤلاءِ

إنَّ شَبَهَهُمُ الوقتَ وشابَهُمُ دمي

فأيُّكم ..

يَذبحُنِي حلماً هلاميَّ الردى

وأَيُّكم يَمُنحُنِي وهماً لأستريحَ ..؟

وأَيُّكم يَأْتِي معي رهينةَ ..؟

أَكُلُّكم عَلَيَّ يا صِحابِي ..؟

أَكُلُّ مَنْ أَحَبُّ ؟

حتى أَنْتِ يا قَارِئَتِي ؟،

وخرَبَشَاتِ الفألِ في السَّرَابِ ..

يا مَنْ إِذَا عَلِمَتْهَا رَمَى الهوى ،

رَمَتْ لِي البَحْرَ

وطبِغَ الرِّيحَ ..

تَأْكُلُ من زَوادَتِي

لنُثَقِّلَ الشُّبَّاكَ ..

يا وطناً يلمُنّا حِمَاكَ ..
 يا وطناً يلمُنّا من عطشٍ
 واحترقتُ سماءُ ..
 كم أومضتُ بارقةَ الحلمِ سُدًى
 وأعتمتُ أَسْمَاؤَنَا
 وانفردتُ رُؤَاةً ..
 كأنّه في هذه الظلمةِ
 لا يرى أوطارنا يوماً ولن نراه ..
 يا وطنَ الظلامِ ..
 يا وطنَ الحُكْمَةِ
 تَعْمَشُ النّدى وتوهنُ العظامُ ..
 يا وطنَ الأسودِ والنّعامِ ..
 يا وطنَ الشّيطانِ والملائِكِ ..
 لو أخرجَ الدّليلُ كَفِّه
 فهل يراها ؟
 وهل يرى
 خرائطَ الفألِ على ثراها ؟

قلْ لي ، ...

وهل يراك ؟ ..

أهذه أرضي أنا ؟ ..

رضيتُ من سمائها طَوَالِجَ النجم ،

فأيّ منهما سَمَاكَ ؟ ..

وَشَتَ بِكَ الرَّحَى ،

أففي مدائنِ الرَّحَى رياح ؟ ..

وَشَتَ بِكَ الطَّعْنَةُ

قَبْلَ أَنْ تَنْشِيَ حَرَارَةَ السَّكِينِ

في مضائقِ الروح

وقَبْلَ أَنْ تَضُجَّ من لِسَعَتِهَا الجَراحُ ..

وَشَتَ بِنَا كَمَائِنُ الرُّعْبِ

وغَالَتِ حَبْرَتُ الخُطُوطِ ؟ ..

وَشَتَ بِنَا فِي أرخبيلِ الخُوفِ

أَسْمَاءُ المَوَاعِيدِ

فلا فَجْرٌ يُلَوِّحُ فِي الأفقِ

ولا شَطُوطُ ..

وشت بنا جزيرة هاربة ..
 وشى بها الموجُ
 وغابت خلفها الأفلاك ..
 وشى بك المرجُ إلى احتضاره ..
 وشى بك الأفقُ إلى اصفراره ..
 وشى بك الصبحُ
 إلى الحصارِ عن نهاره ..
 وشى بنا الشيبُ إلى غفلته
 ونمَّ عن عذاره ..
 وشى بنا الجرحُ غليلاً نازفاً ..
 من أبخسِ السعَرِ هنا
 وحدَّ من شعاره ؟ ..
 من أبخسِ الشعَرِ
 إلى اللاهَبِ من شعاره هناك ؟ ..
 وشى بنا الدهرُ الخوونُ غادراً
 وشى بنا وأعتمَ الشباكُ ..

وأحبك .. أكثر

يا خلاصة أنشودتي

خلفَ هذا الزُّحامُ ..

دائماً أبتدي

والركام ..

صاحبي ..

وعلى وردتي فاعم ..

ليس فيه منافع للجرح ،

أنزفُ من وترٍ وأحنُ إلى وترٍ ..

في عجين الكلام ..

يا خلاصة هذا الظلام ..

وصبابة شيخوختي وبقايا أساي ..

والغرام الذي قد عتا وتمادى ..

دورتين وخاطرة جمعتنا حصادا ..

زَمَجَرَ الحبرُ بين حنايا المسامير فينا ،

ومزموركِ اصطادَ عصفورتي ..
 للمشاوريرِ جرحٌ وملحٌ
 يطيلانِ بينَ النقيضينِ
 سيناٌ وصادا ..
 وأريدكِ بارقةً يا مناي ..
 سأصيدكِ خارطةً ،
 وكما تشتهي الأرضُ
 أنقرّها من رؤوسِ السّهامِ ..
 دورتينِ وخاطرةٌ حولَ هذا الحطامِ ..
 تبدئينَ معي
 وأساوره قُبلةٌ ورمادا ..
 صيحتِ بي يا هواي ..
 داهمِ الوقتَ ،
 أيُّ الحقائقِ
 تجمعُ أرصفتي وعصاي ؟ ..
 أعلَى عَظَمَةِ الخوفِ
 أهرُسُ أردانها ؟

أم على الرشفة المستطيرة في الطاس ،
أنقل أجفانها في رؤاي ؟ ..

يتشقق ليلٌ بليلٍ طويل ..
أعتمَ الدربَ أولَّهُ ،
ورمى الحجبَ عن فرسي
وتفاصيل خيالها ، والدليل ..
يتعذرُ نائلُهُ ،
وعلى الجُرفِ صيلٌ وخنجر ..
يا مليكَ الوعودِ
بليل نأى بالرعودِ وليل تجبر ..
أبارقة الطين ، هذا الوحام ؟ ..
عسلٌ في انكسارِ فراشاتِهِ ،
فشلٌ أسبلَ النحلَ في مسرَبٍ ،
وشربنا ،
وهذي فحولة أيا منّا ،
في حروب الغرام ؟ ..

يا ملك الصُّمُودِ ،
 دم الصبرِ دقَّ ورقَّ ،
 وأعطى وأعسرَ ..
 لا سماءُ اتنا نثرت طينهُ ،
 لا التَّنَائِيرُ ، لا سدرَةُ المنتهى
 في حفيف الخريف ..
 قصمت ظهرة ،
 لا النضوحُ المخيف ..
 إنه بصمتي وملامحها والصهيل ..
 تُقبلين به جمرَةً سلسبيل ..
 تبدئين به قلماً ورغيف ..
 عسّاً يجتوي دمنّا واستوى وتخرَّ ..
 تبدئين بهذا النزيف ..
 ليجيئك من وقْدَةٍ ،
 في الظلامِ الرهيف ..
 وأجيئك من وردَةٍ ،
 وأحبك أكثرَ ..

لثغة الجرح

إذا فَرَّقَ السَّفْحَ بَيْنَكُمُ ،
يُفْرِخُ الرَّوْعُ فِي صَارِيَاتِ الذَّرَا ،
مَدَدًا وَمَدَارًا ..
أَفِيكُم مَّقِيمُونَ فِي لثْغَةِ الْجَرْحِ ؟
أَمْ دَمُكُمْ نَاشِفٌ فِي سَرَائِيلِهِ ؟
قَدْ تَفَتَّقَ صَخْرُ الْقَرْيِ عَنْ فَرَائِضِهِ ،
وَسَبَى النَّمْلُ هَذَا الرَّمِيمَ ..
قَدَرْنَا عَلَى الْمَوْتِ
أَمْ قَدَرْنَا الْمَوْتَ أَسْفَارَنَا ؟
يَوْمَ أَوْغَلَ فِي الْكُسْرِ حَدَّ الصَّمِيمِ ..
وَحَدَّ الْأَمْرَيْنِ ؟
ذُرْنَا عَلَى حَرِيقٍ قَدْ تَشَطَّتْ مَرَارًا ..
((يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْعَوْتُ
هَلْ تُغِيثُ ؟

هَمَّتْ مَسِيلَاتُ النَّدى وَمَا نَجَتْ ،
وَصَبِرُهَا حَثِيثٌ ...

يا جَانِحَ الصَّبَاحِ

أَصْبَحْ دِمَهَا مِرَارًا ..
وِطَارِدِ اللَّيْلِ عَلَى أَهْدَابِهَا ،
وَقَطَّرِ النَّهَارَ ((..))

وَيَزْخُرُ تَارِيخُهَا

فَالنَّدى زَاخِرٌ ،

وَالنَّدى فَاغِمٌ فِي نَدَاها ..
أَقْلَبُكَ طَاحُونَةً ؟.

طَحَنَتْ جَعَجَعَاتِ الرَّدَى ،

وَدَجَّتْ فِي سَمَاوَاتِهَا صَفَحَاتُهَا؟ ..
غَزَا لَتُهَا جَفَلَتْ ؟

أَمْ غَرَارَاتُهَا غَفَلَتْ فِي السُّفُوحِ ،

وَعَافَتْ ذُرَاهَا ؟.

أَنَارُ الْغُضَا ،

أَشْعَلَتْ سَحْبًا فِي جِرَاحِي ..

أُمُوتِي صَرِيحُ ؟

((مَنْ يَطْفِئُ الْفَأْسَ

وَجَرَحُ سُنْدِيَانْتِي هَمِّي

فِي كَفِّ حَطَّابِي ؟

أَنَا الْجَرِيحُ ..

مَنْ يَمْلِكُ الْمَدَارَ وَالِدَوَارَ ؟.

مَنْ يَشْتَقِي ؟

وَكُلُّ أَطْرَافِي مَعِي تَصِيحُ ..

وَعِزْمَةُ الرِّيَّاحِ

فِي سَحَابَةِ السُّرَى مَعِي ..

وَوَقْفَةُ يَعْذُرُهَا الْغَمُوضُ ،

أَوْ يَعْذُرُهَا الْوُضُوحُ ..

تَلَمُّ أَطْرَافِي وَتَسْتَبِيحُ))

أَفِيكُمْ مَقِيمُونَ فِيهَا ؟

دَمِي وَالصَّدَى حَوْلَهَا ،

أَلْبَسْتَنِي سِوَارًا ..

عَرَفْتُ النَّوَى خَبِيئًا مَاطِرًا ،

والكؤوسُ تبيحُ المنايا ،
وجُرحي على حدّها يستريحُ ..
يثيرُ الصدى أبداً أو يُطيرُ النّثارا ...
إذا فرّقَ الفرقُ بينكمو ،
تكسرُ الريحُ

خصرَ الندى والكروم ..
ألا يعثرُ الموتُ بالموتِ فوق الثرى ،
أو شقوقِ النجومِ ؟ ..

بلى
قد سبى النملُ حتى الرّميم ..
وفيكُم مقيمونَ في لثغةِ الجرح ،
حدّ احتراقي أطيحُ ..
تفتّقَ صبرُ القرى عن قرائننا ،
وقرائننا قرّحتْ ، والقروحُ ..
وقرائننا صاهلاتٌ مع الخوف ،
ضبحاً وقذحاً ونارا ..
فخذُها لجوهرَةِ الموتِ ،

جاهِرْ بِأَعْذَارِهَا كِي تَوَارِي ..

هنا ،

فِي اشْتَبَاكِ الشَّمْسِ بِأَسْفَارِهَا ،

فِي الرِّيحِ السَّمُومِ ..

أَمِتْنِي عَلَى الْمَوْتِ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ ،

طُفْ بِي جَهَارًا ..

هنا وسط هذي التَّخُومِ ..

لَعَلِّي أَبِيعُ الْوَرَى ،

أَوْ أَغِيثُ الْهَمُومَ ..

نمائجُ الرِّحامِ

أرَّختُ بينَ فراشتينِ ..
نارَ الغضا ودمَ الكلامِ ..
وأَنخْتُ صمتَ حرائقي نَدماً ،
فسالتُ أغنياتي ..
في لمحتينِ وفي سماتي ...
أصبحتُ أدفَعُ عن تمائمها مراسيمي
وهمَّشتُ الزحامَ ...
مستفرداً أخرجهُ ،
ومؤاخياً صبرَ الأضالعِ حوله ،
ومنافحاً ومَضَ الحطامَ ..
يا مقسّطاً ما بيننا أحلامنا ،
ومقسّطاً ما بيننا هذا الظلامَ ..
يا مَنْ تُطالعهُ التخومُ بنذرِها ،
ويدومُ في القلقِ العظيمَ ...

لَكَ طَعْنَانِ وَلِي رُفَاتِي ...
 ضُمَّ الصَّبَاحُ عَلَى جِرَاحِكَ ضَمَّةً
 قُبَايَّ آلَاءِ الصَّدَى يَلْدُ السَّيِّدِيمُ ؟ ...
 وَبَايَّ آلَاءِ النَّدَى
 تَتَكَثَّرُ الْأَحْدَاقُ تَغْرَقُ بِالْغَمَامِ ؟ ..
 حَازِرُ فِائِنَافَسِ الْمَدَى
 هَظَلَتْ عَلَيْكَ بِهَا ،
 كَمَا هَظَلَتْ نَذُورُهُمُو
 عَلَى جَبْرِ الْعِظَامِ ...
 فَلَايِمًا سِمَةً جَرَعَتْ مَرَارَهَا ،
 أَكْتَمْتَ وَسُوسَةَ الرَّجِيمِ ؟ ...
 حَازِرُ وَخَلَّ رَهَاتِهَا أَشِيرًا ،
 وَغَامَرُ بِالْفِرَاغِ مَعَ الرَّمَاةِ ...
 عَصِفَتْ أَصَابِعُ غُولِهِمْ غُولًا ،
 وَأَزْرَتْ بِالْبَيْنِينَ وَبِالْبِنَاتِ ..
 وَلَدَتْ سِفَاحًا قُصْرًا
 أَكَلُوا مَسَارِحَهَا وَأَقْدُوا بِاللُّغَاتِ ..

ولدتُ دماً مرّاً
وأطيفاً على قلْقِ تحومٍ ..
سلمتُ يداك ،
رَبَطْتُ لي في كلِّ حبلٍ جَدلاً ،
وأضأتَ لي
في كلِّ متراسٍ صلاتي ...
أَمَسَكْتَ تاريخَ المَرارةِ
فاخترَمَ أوقاتها ..
ها قد تمطَّى موتُها سُحتاً ،
فأعطِبَ ذاتها ..
أنكرتَ سورَاتِ البلى شططاً بها ،
قد أمرَعَتْ غصصُ الجحيمِ ...
في يومٍ صافئةٍ ،
وصافئةٍ بسربك أنكرتَ أصواتها ...
ما بين أسرابِ الهوى قَتْلَقاً ،
وأسرابِ الحَمَامِ ..
ما بين موصوفٍ ومتَّصِفٍ ،

ومرتكبِ الظلام ..

ما بين أروقة الصفات ..

يحيا جماح الروح

في محرابها حرباً ،

وينثرني لذاتي ..

وكما انفرطت أنا ،

تفرط بالمكين وبالمتين وأغنياتي ..

وكما انفرطت أنا ،

قد انفرط الشتات على شتاتي ...

لك جاتحان

وطعتان من اللظى برذاً ،

وأبردني السقام ..

هطلت عليه من السموم

خصاصة الباري تُصبره ،

لتحميه إلى الموج الرحيم ...

ولبعض ما يصل البكاء

ويخبط الرؤيا بساحلها ،

أَقِمَّ أُمُوتَهَا ..
هي بعضُ ما يدمي الرسوم ،
فَمَنْ سَيَخْتَرُقُ الرسومَ وذاتِها ؟...
أَيُدمِنُ العطشُ الموزَّعُ
في حنايا الصمتِ يَخْمِشُ أُمْنِيَاتِي ؟..
لأبدٍ من صنعا

وإن طالَ المسيرُ لها ،
وأجفَلتِ المطايا في الفلاة ..
لأبدٍ من يومٍ
يجعجَعُ بالبشارةِ أو سَقَرُ ...
لأبدٍ من صلصالهِ

حَشَفًا وطولَ غرارةٍ ،
طالتُ بها الأعمارُ أم قصرَ البصرُ ...
وغداً يُوَاخِذُنَا ،
سيأخذُنَا إلى الحلمِ المقيمِ ...
جَمَحَتْ بلائُهُ ،
وبلَّكَتِ اللغاتُ حظوظَهُ ،

وتغرّبت أوطارُهُ في النَّاتباتِ ..
يا للمواجِعِ أسرَفَتْ في حرّها دهرًا ،
وغرّبتِ القَمَرُ ..
أغريبةً أطنابُها في دارِ غربتِها ؟
فقلْ أين المفرُ ..
أغريبةً أطيابنا ،

والوجهُ واليدُ والبشرُ ؟...
لا بدَّ من بغدادٍ تحملُ جرحَها ،
لا بدَّ من أسمائها ...
لا بدَّ منها حيثما شاعتْ ،
بأدهى من حصادِ النوعِ
في أضلاعِ موتانا وأقسى ،
بل أمرُ ..

لا بدَّ من سِفْرِ عَظِيمٍ ..
يُطَوَّى على سَفَرٍ
وينبذُره بأرحامِ الطواحينِ التي
أكلتْ أصابعنا وفي عَقَمِ القَدَرِ ..

لا تقتلوه

لا تلعنوا القطاف ..
ولتلعنوا النسغ الذي
خَدَّشَ صفحةَ اللِّحاءِ
في آخرة المطاف ..
لا تقتلوا يوسفَ حُزناً ،
واستمحوا العذراءَ
هذا دمه من أوَّلِ اللُّعبةِ
حتى آخرِ المَطافِ ..
ظل نزيلَ حزنِهِ
وامتلأت أحناؤُهُ بالمرءِ
فاضت حسرةً في همِّهِ الحفافِ ..
لا تقتلوا (هملاج) لم يُذنبَ به ..
وغوروا أسماءكم في الجُبِّ
أحلامُ العراجينِ

وأحلام غُذوق التمرِ عفناها،
أتُنسى موتنا الضَّفافُ ؟..

لا تلعنوا القِطافَ ...

جراحنا داميةً

وسعفنا سربُ يماماتٍ كسيراتٍ
أهذا شجرُ الخُلْدِ

وملكُ تنتهي الأرضُ ولا يبلى ،
ويبلى النجمُ والسديمُ ؟..

النخلُ مكسورٌ على حرقته ،
والأفقُ فقَرٌ ومرايا ،

وجناحٌ مُغبرٌ في آخرِ التخومِ ..
سبحان مَنْ أغراك بالحزنِ ،
وقالَ : اخرجِ عليهنَّ ،

فقطَّعنَ التسابيحَ

أهذا ملكٌ كريمٌ ؟

لا تقتلوا يوسفَ ،

والقوةُ على وجهِ المدى ،

سبعاً عجافاً ،
وإلى سبع هزيلات بلا عفاف ..
كي تأكل اليابس والنّاعس ،
من بوابة المغرب
حتى المشرق الوخيم ..

لا تقتلوه وقدّ منه اللحم ،
والعظم الذي كسر الأقارب عظمه
باعث زليخا للحريم نثارة ،
والأخوة الأعداء ، يا ثار النّحاة ..
لم يُعربوا دمه ،
ولا اجتزأوا مصائره ليستقصي ،
ولم يرثوا الصلاة ..
يا حاملين على النحوس رؤوسكم
والطيرُ يعثرُ بالقلادة ..
من يستقي خمراً ؟ ،
ومن يسقي الخمور ؟ ،

وَمَنْ يَبِيعُ الْخَبِزَ فِي شَطِّ الْفَرَاتِ ؟ ..
تَبْكِي التَّقَاوِيمُ الْقَتِيلَةَ أُمَّةً ،
ضَاعَتْ بِمَأْدِيَةِ النَّامِ
فَضِيعَتْ مَصْرُ الْكِنَانَةِ نَيْلَهَا
هَلْ تَأْخُذُوا بَرَدِي ،
لِصَحْرَاءِ الْيَمَامَةِ أَوْ عَدَنَ ؟ ..
لَا تَلْبِسُوا عِنْدَ الطَّوَافِ
مَلَابِسَ الْإِحْرَامِ ،
بَلْ خَيْطُوا عَلَى جَسَدِ الْعِرَاقِ
سَمَاءَكُمْ ،
وَتَلَفَّعُوا بِالْعَاصِفَاتِ مِنَ الْمِحْنِ ..

لو لم تكوني أنتِ

يا عدَّ أضلاعي وأوجاعي ،
ولولوتي وتاجي ..
الصبرُ يَجْمَلُ بالنَّوافذِ ،
فالنَّصُونُ تموتُ في أرقِّ الزُّجاجِ ..
أعلى الظَّنونَ على الظَّنونِ
وأشتريكِ ،
وأشتري جمرَ الدَّوالي ..
وعلى رقيقِ تلفُّتي ،
أُدْمي الطَّوافِ فلا تُبالي ..
قد آذَنْتُ أيَّامَهُم بالسَّافياتِ ،
وآذَنْتُ أيَّامَنَا بالانفراجِ ..

لو لم تكوني مثْلما أهواكِ
كنتُ ظلمتُ نفسي ..

قمرى يجرجرتى إلى مثواه
بحراً مالحاً ،
ويصبُّ في العذب الأجاج ..
لولا سماؤك ،
ما سجتُ سحائبى الأولى
بمَعْرِةِ الرّجاج ..
لو لم تكونى هكذا ،
كيفَ اضطربتُ على جراحي ؟..
كيفَ استدرتُ وخلفَ أوردتى
فَنُؤْلٌ من سراويلِ الدّم القاتى ،
وجَعَجَعَةُ الصَّبّاح ؟..
وصبايبتى خلفى وقارعتى ،
وأسيافى وترسى ..
لو لم تكونى مثلما أهواك ،
لأنكسرَ الغبارُ على الغبار ..
روحي تَلْعَنُكُمْ
فى شمسٍ جدّ حامية ،

وأنفاسٍ تهشُّ ببابِها خلفَ الجدارِ ..
عند اصطفاقِ الريحِ تسبقُني ،
لأسبقَ غولها في الريحِ
أو عند اصطفاقاتِ الفجاجِ ..

أسبي هواها بالصَّياحِ
وبالرياحِ وبالضُّحى ..
تبكي تلاوينَ الصدى في كهفها ،
وتقولُ : يا وطنَ الرِّحى ..
أبكيك أم أبكي غزالاتي
على ألقِ الغوالي ؟ ..
يا قُمُقمَ الجنى يزفرُ حينَ أفركهُ ،
ويغلو في القنوطِ ولا يُمالي ..
بذخاتِهِ أعمى بصيرةَ صبرنا ،
ورَهاتِهِ أدمى عماياتِ الليالي ..
يا من يُحمِّلُني نكاياتِ الثرى ،
أطيقُ ثراكَ على السؤالِ ..

أطبِقْ سَمَاءَكَ بِالرُّجُومِ
وبالْأَنْجُومِ ،
وبالْغُدُوءِ وبالرَّوَّاحِ ..
أطبِقْ رِوَاءَكَ حَوْلَ مُعْتَرَكِي
ولا تَسْأَلِ بِطَاحَكَ عَنْ بِطَاحِي ..
قُمْ واحْرِقِ الْغَابَ
اسْتَمِخْ غَضَنًا لِنَافِذَتِي
وكَسِّرْ عِنْدَ فَكِّيْهَا دَوَالِيْبَ الْعِجَاجِ ..
يَا عَدَّ أَضْلَاعِي وَأَوْضَاعِي
وتَاجِي ،
أَيَّ أَوْسَمَةٍ حَمَلْتُ وَأَيَّ تَاجٍ ؟
عَاجَتُ نِيُوبُ الْمَوْتِ
لَمْ نُمْسِكْ بِهِ مَوْتًا ،
ولَمْ نَعْرِفْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَلًّا ..
يَا كُلَّ هَذَا الْمَرِّ يَأْكُلُهُ الرَّدَى ،
ويسِيحُ فِي صَدْرِي دَمًا ،
ويقولُ مَهْلًا ..

الصَّبْرُ يَجْمَلُ

فَالْعَصُونُ تَتَنُّ فِي صَدْرِ الرَّدَى ،
جِبلاً وسهلاً ..

الصَّبْرُ يَجْمَلُ

أَنْتَ يَا جِبَلَ الْجِبَالِ ..
جُزَّ الْخَرِيفَ عَلَى نَزِيفِ تَلَفْتِي ،
وَأَدَمِ النَّصَالَ عَلَى نِصَالِي ..
قَدْ آذَنْتَ أَيَّامَنَا ..
أَرَأَيْتَ أَلْفَ غَرَارَةٍ ظَمِئَتْ ،
وَفِيَّاهَا النَّدى خَلْفَ السِّيَاحِ ؟.

أَرَأَيْتَ فِي نَوَّارَتِي

سَمَّ الْأَقَاحِ وَمَا يَلِدُ ؟.
سَمَّ الْحَيَاطِ وَرَغْوَةَ الْحَيَاطِ تَرَعُو
وَالصَّحَارَى ..
مُتَلَفِّتَاتٍ بِالسَّوَانِحِ لَيْسَ تَبْرَحُ ،
أَوْ تُعِيرُ جَنَاحَهَا لَدَمِ الْحَبَارَى ..
أَنْظَرْتَهَا ؟.

فانت وما منّا ،

وقد ماتَ القدامى والجُدُدُ ..

أفْهكذا انْفَرَدَتْ أَسِنَّةُ قَوْمِنَا بِجُلُودِنَا ،

باعوا مشاويرَ النُّزُورِ معَ النهارِ ؟ ..

أفْهكذا انْفَرَدَتْ دواليبُ النِّعَاجِ ،

فلا تُعَدُّ ولا تُعَدُّ ؟ ..

أفْنَتَ بصيرةَ صبرِنَا بِرِهَانِهَا ،

أرْهَانِهَا

هذا المَسِيرُ على الحبالِ ؟.

يا ظِلَّ قَنْطَرَةٍ فَقَنْطَرَةٍ ،

وبارِقَةٍ تَخِيلُهَا خِيَالِي ..

سَأَعِيْهَا لِأَعِيْنَ خَاطِرَةِ السَّرَّاجِ ..

لَأَعِيْلَ خَاصِرَتِي وَنُكْسِي ..

صَفًّا فَصَفًّا كُنْتُ أَوْقِظُ طِينَهُ

تَحْتَ الدَّرْفَسِ ..

يا مَنْ يُحْمِلُنِي نَكَايَاتِ الذِّرَا ،

وَظَنًّا بِحُجْمِ جِرَاحِنَا ..

وطناً جَمَعْتُ على أصابعِهِ
 رموشَ أَحَبَّتِي ورسومَهُمْ ..
 وَنَجَوْتُ مِنْ لأوائِهِمْ
 لأُقَيِّتَ نَفْسِي ..
 صفّاً فصفاً كُنْتُ أُسْكِنُ رَعْبَهُ
 كي لا يُرَاعَ ..
 وطناً يهاجرُ بي
 ظليلاً تحتَ أَجْنَحَتِي ،
 أموتُ ولا يُبَاغُ ..
 سأضوَعُ في أنفاسِهِ عَبَقاً ،
 لتَسْنَدَ رِيحُهُ رِيحِي
 ويحرثُهُ اليراعُ ..
 هل مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لِقَطَاةٍ ،
 أو يُدْمِي مشاويرَ الفجاجِ ؟
 لعبارةٍ سَرَقْتُ قَنَادِيلِي أُعِيدُ إِشَارَتِي
 لتَكُونَ لي
 وطني الذي استعصى عليَّ

وظلَّ معتكِرَ المزاج ..

لو لم تكوني مثلهُ يا أنتِ

شدَّبتِ المخاوفَ

عند مِجمرَتي وبأسي ..

لو لم تطوفي أنتِ في حلّمي ،

قرّعتُ على الحِفافِ ..

ونزفتُ صبرَ مهالكي الأولى ،

وأسلمتُ القطافَ ..

أملأتِ وردكِ بالندى وملأتِ كأسِي .؟

للجمرِ ما زرتِ عليه جيوبنا ،

والعمرُ يطفحُ فوقنا حبباً ويُمسي ..

لو لم أقلَّ ما تشتهين ،

لخفتُ من عِللِ الزُّحافِ ..

لو لم أكن ما تشتهين ،

لَضِعتُ إذْ هَجَمَ الضِّياعُ ..

بركتَ كتائبهُ

فهيجَّتِ العرَّارَ حمائلي ،

وأناخَ حاديها جمالي ..
 لو لم أكن أحمي النَّعامَ ،
 أدسُّ وعدك في رمالي ..
 لو لم أكن فيك الحِمَامَ ،
 لأطفأ الرملُ الحرامَ ،
 بِشِمتُ من غدرِ الحلالِ ..
 لو لم تكوني الظِّلَ ،
 لاستعصى الضالُّ على الضلالِ ،
 وظلٌّ يأكلُ من ظِلالي ..
 رُحماكُ يا وطناً رعاناً رائعاً ،
 وسرى بنا سرّاً نموتُ ولا يُذاعُ ..
 باعوك قنطرةً فقنطرةً
 ببخسٍ واشتروا ..
 ولَبَّسَ ما أَبَقَتْ لِسْمَرَتِكَ الضَّبَّاعُ ..
 رُحماكُ يا روحي وسوحي ،
 واحتراقَ قصائدي ودمَ الرجالِ ..
 رَحْمَاكَ

يا جرح المكابر والمصابر ،
والذي استعصى
على كلّ العلاج ..

رحمك
يا وطن المقاوم لا المساوم ،
والعزائم لا الهزائم
والقساوير لا الدجاج ..
رُحمك يا خبز العيال ..

نفاحةُ الرُّوْيا

(إلى معد الجبوري)

ومن عَطَشٍ تَلَوْدُ الرُّوحُ بالدَّفلى ..
بل العَطَشُ اسْتِجَارَ بِظِلِّهَا
لِيَقْطَرَ الأرواحُ ..
فما طَعْمُ المشارِقِ
حين يَفْزَعُ طَيْرُهَا ؟
ويعافُها القَدَاحُ ..
ومن يعلو عليكِ
إذا تَنَازَعَتِ المُنَى قلبي
وَعَرَّبَتِي أَحِبَّائِي ..
فَأَنْتَ مِحَقَّتِي بَيْنَ الصَّحَابِ
وصُحْبَتِي وَبَرِيدُ أَشْأَلِي ..
تَسَافَرُ فِي الثَّغُورِ
وَأَكْتُبُ الأَشْعَارَ ..
وَأَغْرُقُ فِي البُحُورِ وَتُمْسِكُ الأَقْمَارَ ..

أَنْبِرِيْ مِنْ بَوَارِحِنَا دَمًا ؟
 بَرِئْتُ سَوَائِحُهُ وَضَاعْتُ
 بَيْنَ صَحْرَاءِ وَصَحْرَاءِ ...
 حَدَوْنَا أَفْقَهُ الْبَدْوِيِّ أَحْلَامًا
 وَمَا جَنَّتْ بِلَابِلُهُ
 وَنَاخَتْ وَغَرَهُ النَّائِي ..
 عَلَى عَجَلٍ تَنَاسَلْ لَيْلُنَا
 قَفْلًا وَمُقْتَلَحَا ..
 عَلَى عَجَلٍ تَوَلَّى الْعَمْرُ
 وَازْدَحَمَتْ مَعَاوِلُهُ
 وَسَالَ الْمَوْتُ أَرْوَاحَا ..
 أَقُولُ لِمُصَاحِبِي وَدَّعْ شَمِيمَ عَرَارِهَا
 وَاكْتُبْ عَلَى الْمَاءِ ..
 يَمِينُ اللَّهِ مَا ضَاعَتْ رَوَائِعُنَا ..
 وَأَصْدَتْ غَلَّةَ الْأَيَّامِ أَصْدَائِي ..
 يَمِينُ اللَّهِ أَسْأَلُهَا
 وَأُضْنِي الدَّارَ وَالتَّذْكَارَ ..

يَمِينُ اللَّهِ أَسْأَلُهَا

وَأَمْلَأُ كَأْسَهَا رَاحًا ..

وَطَبِيعُ الْكَأْسِ تَصْلَحُ دَائِمًا

مَا أَفْسَدَ الْعَطَارُ ..

أَعْتَبِي أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ ؟

ظِلُّ الْوَرْدِ فَوَاحًا ..

عَلَى تَفَاحَةِ الرُّؤْيَا وَفَتْنَتِهَا

وَشَيْطَانِ الرُّؤْيِ وَكَوَابِحِ الْإِعْصَارِ ..

أَعْتَبِي أَنْ تُضَيِّعَ الْيَوْمَ

مِيعَادِي وَأُورَادِي ؟ ..

تَوَابِعُ أُثْقِلْتَ بِالْإِثْمِ

أَثْقَلَهَا صَلِيبٌ

أَتَعَبَ الْمَصْلُوبَ وَالْفَادِي ..

أَعْتَبِي أَنْ يَضَيِّعَ الْحُلْمُ

مَنْ أَلْفَى إِلَى يَائِي ؟ ..

وَتَتْبَعُنِي إِلَى شَمْسِي

وَأَتْبَعُهَا لِتَسْحَلَهَا لِأَفْيَائِي ..

أمن عطش تلوذُ الروحُ بالدَّقلى ؟ ..
وكنْتَ طَلَاوَةَ الأَقْداحِ ..
فلا يعنو عليك

إذا تنازَعَتِ المصائدُ غرْبَتِي
وأناخَ شَيْبِي ظَعْنَهُ

وتداعَتِ الأرواحُ ..
تماسكُ في رؤاكِ وحاذِرِ الرائي ..
مضتْ في خربشاتِ الروحِ
أقدارُ بنيناها

كومضِ الخَلْبِ النَّائِي ..
أليستْ هذه الأَيَّامُ مثلَ البرقِ
حاذِرُ أنْ تمسَّ يداكَ إصحاها ..
لقد جفَّتْ أصابعُنا

على قَصَبِ الوفاءِ
وكذبَتني بَرَقُها،
وبريقُها راحا ..
ولولا شَعْبَةُ في الروحِ

ظَلَّتْ بَعْدُ صَاحِبَةً
تَهَادَتْ مِنْكَ
لَمْ أَشْعِلْ بِهَذَا الْقَلْبِ مَصْبَاحًا ..
فَأَنْتَ قِطَافُهُ وَعَبِيرُهُ الْفَوَاحِ ..
وَقَدْ رَفَعَ الْكِتَابُ
وَجَفَّتِ الْأَلْوَاخُ ..

الفأسُ الأخيرة

وأخيراً يا عبدَ الوهابِ ..
مرّت سنواتُ العمرِ
سِراعاً
واصطفقتُ كلَّ الأبوابِ ..
خَلَفْتُ وراءَكَ أكناسَ الوهمِ
وجاقتُك طباغُ الأصحابِ ..
فعلَيْكَ بباقي الصَّقوةِ
من رَمَقِ الروحِ
وقدّامَكَ بضَعُ سُويعاتِ
تمتدُّ بها نحوكَ
فأسُ الحطّابِ ..

فهرست

2	الإهداء
3	بقايا
12	وتر القلب .. حفيدتي مريم
18	الليلة أملاً كوبي
27	وانسد باب الحي
33	عطش
40	أحكم مغاليق دمي
52	زحير الدلاء
64	وأحبك أكثر

68	لثغة الجرح
73	تمائم الزحام
79	لا تقتلوه
83	لو لم تكوني أنت
93	تفاحة الرؤيا
98	القاس الأخيرة

للشاعر

- ١- فاتحة النار (شعر) وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد 1974.
- ٢ - طقس آخر (شعر) وزارة الثقافة والإعلام / بغداد ١٩٨٧
- ٣ - مسرحيات غنائية/ مشترك مع الشاعر معد الجبوري/ مطبعة الجمهور/ الموصل ١٩٨٧
- ٤ - هواجس على مرآة خاصة (شعر) وزارة الثقافة والإعلام / بغداد ٢٠٠٢.
- ٥- لا قضاء سوى وحشتي (شعر) ، اتحاد الأدباء والكتاب العرب دمشق ٢٠٠٧
- ٦- عدد من المجاميع المشتركة مع شعراء الموصل .

له قيد الإصدار:

- ١ - ممالك آروب (مسرحية)
- ٢- احتفالية مسرحية
- ٣ - البيرق (مسرحية غنائية)
- ٤ - اسق العطاش (شعر)
- ٥- موشحات دينية
- ٦ - أغنيات للأطفال
- ٧- عموديات (شعر)

عبد الوهاب إسماعيل

- عبد الوهاب إسماعيل محمد علي الطائي
- ولد في مدينة الموصل عام ١٩٤٥ م .
- تخرج في كلية القانون في جامعة الموصل
- عمل في سلك التعليم للفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ م .
- عمل مشرفاً على القسم الأدبي في النشاط المدرسي
- لتربية نينوى للعام الدراسي ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م .
- نقل إلى وزارة الثقافة والإعلام وعمل مديراً لدار الثقافة الجماهيرية في محافظة نينوى (الإعلام الداخلي) للفترة ١٩٧٧-١٩٨٧ م .
- عمل عضواً في اللجنة العليا لمهرجان الربيع للفترة ١٩٨٠-١٩٨٧ إضافة إلى لجان المهرجان الفرعية .
- نقل إلى دائرة الإذاعة في بغداد وتولى مسؤولية عدد من الأقسام في إذاعتي بغداد وصوت الجماهير معاً خلال ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م .
- عاد إلى الموصل مديراً لفرع شركة بابل للإنتاج السينمائي والتلفزيوني ١٩٩٠ - ١٩٩١ م .
- عمل عضواً في هيئة تحرير مجلة الجامعة للأعوام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م .

- كان عضواً مؤسساً لجريدة الحداثة الموصلية عام ١٩٧٩ حيث بدأ عضواً في هيئة تحريرها ثم مديراً للتحرير فيما بعد .
- شارك في تحرير الكثير من الجرائد الإعلامية والنشريات الأدبية والثقافية التي صدرت في محافظة نينوى عبر ربع قرن من الزمن.
- كتب الشعر والمقالة إلى جانب الشعر الشعبي والأغاني وأغاني الأطفال
- كما كتب المسرحية والمسرحية الغنائية (الأوبريت)
- كان عضواً في نقابة المعلمين وعضواً في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين واتحاد الأدباء العرب.
- كما كان عضواً في نقابة الصحفيين العراقيين والصحفيين العرب.
- ثم عضواً في نقابة الفنانين (قسم المسرح) .
- وعضواً في نقابة المحامين العراقيين .
- وعضواً في جمعية شعراء الشعب وكتاب الأغنية .
- شارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات والأماسي والأيام الثقافية .
- نشر في الصحف والمجلات العراقية والحربية.

صدر عن السلسلة

عمر أسعد
مجموعة مشتركة
نور عبد الله
راكان العلاف
مجموعة مشتركة
كتابة مشتركة
فارس سعد الدين
موفق الطائي
الشؤون الأدبية
بيات مرعي
رعد فاضل
شاكر مجيد سيفو
حسين علي عزيز
بيات مرعي
حسين رحيم
د. علي كمال الدين
مروان ياسين
د. أحمد جابر الله
ميسر الخشاب
فارس القلب
محمد صابر عبيد
زهير بهنام بردى
طلال حسن
مشتري
هيثم بهنام بردى
عبد الوهاب إسماعيل

شعر
قصص
شعر
شعر
نصوص
شهادات
رواية
دراسة
وثيقة
مسرحيات
شعر
شعر
شعر
قصص مسرحية
رواية
قصص
شعر
شعر
شعر
قصص
شعر
شعر
قصص
دراسة
شعر

* طفولات شعرية
* نافذة عليهم
* على أطلال الوجدان
* الليادة عراقية
* كانوا هناك
* لن نقول: وداعاً
* المنزل الخشبي
* مسرح الطفل...
* منجزات شعبة الشؤون الأدبية
* هذيانات
* منمنمات
* جنون الجغرافيا السعيدة
* الوقوف في منتصف القوس
* ما أتلفته الرفوف
* أننى المدن
* سهيل المجرة في صفحة النهر
* سماء الخوف السابعة
* إلى.. (برقيات وصلت متأخرة)
* وقفات نقرية
* لازورد أحمر
* لا باب سوى بابي
* نصوص تشبه عينيك
* أنا الذي رأى
* براعم لها حناجر
* القصة القصيرة جداً
* غصون المنتهى

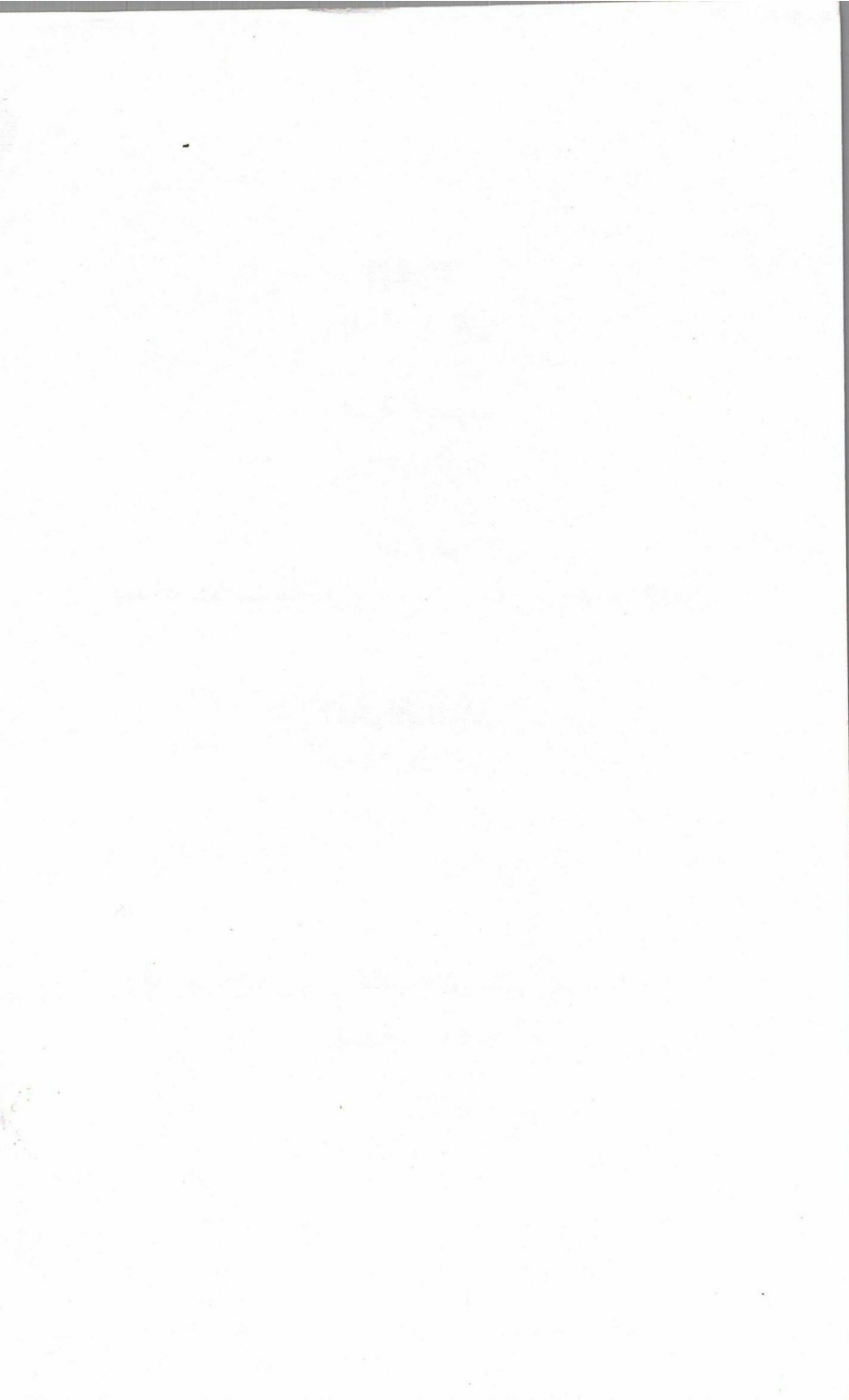
الإشراف
بيات مرعي

إدارة التحرير
رعد فاضل

التحرير
بيداء حكمت ياسين فارس سعد الدين

الإشراف الفني
موفق الطائي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٠)
سنة ٢٠١٠



الليلة
 أضربُ أخماساً في أسداسٍ ..
 فالشاعرُ
 يشحذُ بالشعرِ وحدَّ أظافره
 عَتَبَاتِ الليلِ دَمَاءً ..
 والعائرُ يشحذُ بالجمرِ
 عيونَ معابره،
 وأنا أشحنُ كابوسي
 وأحدُّ قوارِعَ هذا الصِّبرِ،
 لكي تشحذَ
 هذي الأنفاسُ ..
 عاثَ بها نَلَمُ الفأسِ
 وضجَّ دمي بحدودِ الشِّفرةِ
 حتى كدتُ أصيحُ لأوقظها،
 وأخافُ الحراسُ ..

